الهوية والقيم في فكر مولود قاسم نايت بلقاسم

Identity and values in the thought of Mouloud Kacem Nait Belkacem

خديجة بلخير* أستاذة محاضرة أ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة ابن خلدون-تيارت - الجزائر

belkheirkhadidja@yahoo.fr

تاريخ الارسال 01/04/ 2020	تاريخ القبول : 2020/05/10	تاريخ النشر :2020/06/30

ملخص :

تتناول هذه الدراسة موضوع الهوية والقيم لدى المفكر الجزائري مولود قاسم نايت بلقاسم، حيث جعل للهوية ثلاث عناصر: اللغة، الدين، التاريخ مستبدلا مصطلح الهوية بمصطلح الإنية الذي أخذه من ابن سينا، أما القيم فبدونها لا تنهض الأمم، خصوصا تلك القيم الروحية التي حث عليها الإسلام، فالإسلام هو دين الكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية.

وعليه نطرح الإشكال التالي: ما هي معالم الهوية لدى مولود قاسم؟ وكيف تساهم الهوية والقيم في بناء الحضارة؟

الكلمات المفتاحية : الهوية، اللغة، الدين، التاريخ، القيم.

Abstract

This study deals the subject of identity and values of the Algerian thinker Mouloud Kacem Nait, he devided the identity into three elements language, religion history, replacing the term identity with the term personality, that he took from Ibn Sina as for values, nations without them do not rise, especially those spiritual values, that Islam urged her, Islam is the religion of human dignity and social justice.

So we ask the next question: what are the identity features of Mouloud Kacem Nait Belkacem? How identity and values contribute to building civilization?

Key words: identity, language, religion, history, values.

مقدمة:

يعد مولود قاسم نايت بقاسم من المفكرين الجزائرين المعاصرين الذين أولو أهمية كبيرة بالهوية ، حيث طرح هذه المسألة في كثير من المقالات والندوات الإسلامية التي كانت تقام بداخل الجزائر وخارجها، مبيّنا الحاجة إلى ضرورة الحفاظ على كياننا الذي غيّب وكاد أن يطمس في وقت الاستدمار الفرنسي، وقد انطلق بفكرته هذه متأثرا ببعض الفلاسفة والمفكرين الذين سبقوه أو زامنوه، مركزا على أن الهوية أو الإنية تحمل ثلاث معطيات رئيسية : الدين، اللغة، التاريخ، فهذه العناصر الثلاث هي التي تحدد هوية أي حضارة مهما كانت، حيث أن قيامها مرتبط بتلك القيم الروحية والأخلاقية التي تتأسس على مبادئ الإسلام، والحضارة الإسلامية ثابتة القيم لا تتغير فهي دائما تجمع بين المادة والروح عكس الحضارات الأخرى، فما هو إذن موقف مولود قاسم نايت بلقاسم من مسألة الهوية ؟ وكيف تساهم القيم في بناء الحضارة؟

1-مولود قاسم: حياة وآثار

مولود قاسم نايت بلقاسم مفكر جزائري أمازيغي الأصل، من مواليد " قرية بلعيال إحدى قرى جبال بني عباس في القبائل الصغرى التي تمثل جزءا من كتلة جبال البيبان الكبرى شرق وادي الصومام وجنوبه،ولد في أواخر عقد العشرينات من هذا القرن وحفظ القرآن في مسقط رأسه، وأتقن مبادئ اللغة والعلوم العربية الدينية والأدبية ، ثمّ رحل إلى تونس أواخر الحرب العالمية الثانية والتحق بجامع الزيتونة للدارسة عام 1950، ثمّ رحل إلى القاهرة والتحق بقسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة القاهرة ..عمل في

عدة بلدان أوربية مثل ألمانيا والسويد وبعد استعادة الاستقلال الوطني عام 1962 عاد إلى الوطن ، وتجند لخدمة بلاده في وزارة الخارجية والرئاسة والحكومة إلى أن وفاه أجله في نهاية شهر أوت 1992 [1] .

من بين مؤلفاته:

1-كتاب (الجزائر Algérien).

2-إنّيّة وأصالة.

3-أصالية أم انفصالية.

4-ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر.

5-شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830.

وقد تقلد عدة مناصب نذكر منها :

-عضو لجنة اتحادية حزب الشعب للطلبة الجزائريين في تونس(1947-1949).

-مناضل مع الوفد الدائم لحزب الشعب الجزائري في القاهرة (مكتب لجنة تحرير المغرب العربي) 1950-1954.

- نائب رئيس الوفد الدائم في بون للجنة التنسيق والتنفيذ للجبهة، ثم لحكومتها المؤقتة، (مكلفين بألمانيا والنمسا وهولندا مايو 1958-أفريل 1961.

---

[1] -بوعزيز يحي، 1995 أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، جزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995، ص: 267.

- نائب رئيس الوفد الدائم للحكومة المؤقتة في استوكهولم(مكلفين بالسويد وفنلندا والنرويج والدنمارك: ديسمبر 1962.

- مدير الشؤون السياسية بوزارة الشؤون الخارجية وزير مفوض(سبتمبر 1964-أفريل 1966).

-مستشار سياسي ودبلوماسي في الرئاسة، منتدباً من الخارجية إلى الرئاسة بطلب من هذه الأخيرة (أفريل 1966-يونيو 1970).

-وزير الشؤون الدينية من 1970 [2].

-عضو اللجنة المركزية وأمانتها الدائمة، مكلفاً بالمجلس الأعلى للغة الوطنية (1984).

2-مفهوم الهوية :

الهوية مصطلح متداول استخدمه الكثير من علماء الاجتماع لشرح معتقدات وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين [3] ، وهو غالبا ما يرتبط بالأنا ويمثل مجموعة من العادات والتقاليد والقيم لدى شعب من الشعوب، وقد ورد هذا اللفظ في معجم لالاند بمعنى " التماثل" الذي يقابله بالفرنسية مصطلح identité[4] .

---

[2] -Frant Cover, les mouvements sociaux : acts des tables rondes et des séminaires, centre d'études et de recherches économiques et sociales, Tunis, 1996,p.96.

3 -Gérald berthoud, histoire, philosophie et sociologie des science, librairie Droz Genève, paris, 2002, p.263.

4-لالاند أدريه، موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد2، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،ط2، 2001، ص:607.

أما الجرجاني فهو يميز في كتابه التعريفات بين الماهية والهوية والحقيقة والذات والجوهر فيقول: " الأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ومن حيث امتيازه عن الأغيار هوية، ومن حيث حمل اللوازم له ذاتا، ومن حيث يستنبط من اللفظ مدلولا، ومن حيث إنه محل الحوادث جوهرا" [5].

وقد اشتق الفلاسفة العرب كلمة الهوية من الضمير " هو" ليكون مصطلحا فلسفيا يدل على ما به يكون الشيء هو نفسه"[6]، ثم أصبحت لها معان مرتبطة بالدين واللغة والثقافة، وتعددت مجالاتها فمنها الهوية السياسية، والهوية الثقافية، والهوية الوطنية وغيرها، وكلها تحمل معنى جوهري واحد.

بالنسبة لمولود قاسم فقد اختار مصطلح " الإنية" على مصطلح الهوية، وجاء ذلك بعد قراءاته المتعمقة في التراث العربي الإسلامي، فأخذه عن الفيلسوف الطبيب ابن سينا حيث قال: " نفضل على كلمة الهوية كلمة الإنية من إني المؤكدة للذات المثبتة للشخصية والمأخوذة من الإشارات والتنبيهات لذلك القمقام الكبير الفيلسوف الطبيب ، الشيخ الرئيس ، الحسين أبي علي بن سينا" [7] ، وهنا مولود قاسم يتفق مع المفكر المغربي طه عبد الرحمن في ضرورة التأصيل للترجمة أي إبداع الذات المفكرة العربية في

5-الجرجاني أبي حسن علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت،د(ط)، 2013، ص: 195.

6-شريح محمد عادل، إشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث، دار المنهل، د(ط-ت)، 2011، ص:24.

7-نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007، ص: 366.

ترجمة أو نقل النصوص الأجنبية بما يتلاءم مع المجال التداولي العربي الإسلامي، حيث نتجاوز بذلك تلك الترجمة الحرفية للمصطلحات.

ثمّ يبيّن لنا مولود قاسم ما المقصود بالإنية فيقول : " أقصد بالإنية ذلك الوعي الحاد بالذاتية والشخصية وهي تلك الإنية التي يتكلم عنها ابن سينا والتي تتلخص في أنّه كان قد تصور نفسه معلقا بين السماء والأرض وأن جسمه قد انتزع منه وفي حكم العدم، ولم يبق له في تلك اللحظة وهو بين عالمين إلا ذلك الوعي الحاد بوجوده، وشعوره بذاته المتميّزة، القائمة بذاتها المستقلة عن غيرها وهذا التصور لابن سينا هو الذي كان الأصل في ذلك الكوجيتو الديكارتي المعروف الذي يقول أنا أفكر إذن أنا موجود" [8] ، وطبعا هذا التصور لا يبتعد كثيرا عن مفهوم الهوية، والقضية هنا هي قضية تغيير مصطلحات، لأن مولود قاسم كان كثير الحرص على الحفاظ على ثقافة تراثنا العربي الإسلامي ، وضرورة العودة إليه لأنه يمثل كياننا وهويتنا.

وتأسيسه للإنية أو الذات الجزائرية كان في زمن الاستدمار الفرنسي الذي عمل جاهد على طمس هوية الجزائريين بتطبيق سياسة " المسخ والفسخ والنسخ"، وبدأ بأهم المقومات : اللغة، الدين، وحب الوطن فهذه العوامل الثلاث هي عماد أي حضارة أو شعب من الشعوب، فكان لابد لمولود قاسم ولغيره من العلماء والمفكرين الجزائريين أن يجعلوا الحفاظ على الهوية من أولوياتهم ومشاريعهم التنموية والاستشرافية لاستقلال البلاد وأمنها وسلامتها.

وقد أخذ مولود قاسم مقومات الهوية من الفيلسوف الألماني يوهان غوتليب فيخته التي حددها في كتابه " نداء إلى الأمة الألمانية "، حيث أشار

[8] -نايت بلقاسم مولود قاسم، إنية وأصالة، مجلة الأصالة، العدد1971،1، ص:09-10.

مولود قاسم إلى ذلك في كتابه " أصالية أم إنفصالية " فقال: " إن وجود أمة من الأمم بوجود إنيتها التي هي شخصيتها، وأن هذه الشخصية تتكون من عناصر ثلاثة: الدين، واللغة، وحب الوطن" [9].

وهذه العناصر ليست بعيدة عن تلك المؤسسات الدينية التي كان لها هي الأخرى دور كبير في الحفاظ على هوية الجزائريين كالزوايا وبعض الجمعيات، كجمعية العلماء المسلمين مع عبد الحميد بن باديس والشعار الذي اتخذته: " الإسلام ديني، العربية لغتي، الجزائر وطني " [10] والبشير الإبراهيمي والفضيل الورتيلاني وغيرهم، فهؤلاء بذلوا كل جهدهم في محاربة الجهل والأمية والاستعمار ، وتصحيح كثيرا من المفاهيم الخاطئة التي زرعها المستعمر في عقول الجزائريين، إذ يعد تنوير العقول وفتح البصيرة وإيقاظ الوعي من أصعب المهام أنذاك.

بدأ مولود قاسم باللغة لأنها مقوم أساسي لأي حضارة وأمة، وهذا الأمر تفطنت إليه فرنسا منذ أن وطأت أقدامها إلى أرض الجزائر، محاولة بذلك محي اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية كلغة رسمية، حيث عملت على فرنسة كل المدارس ولم تمارس اللغة العربية إلا في بعض الزوايا بتحفظ بل حاولت أيضا أن تجعلها لغة عامية للجزائريين الذين مازالوا إلى يومنا هذا تحت قيد الاستعمار الثقافي ولم يستطيعوا التحرر منها في حياتهم

[9] - نايت بلقاسم مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، جزء2، دار الأمة ، الجزائر، ط1، 2013، ص:367.

[10] -Jean leca, Jean Claude Vatin, l'Algérie politique : institutions et régime, presse national des sciences politique, 2011, p.295.

اليومية، فاللغة هي " ظاهرة اجتماعية وثقافية ، كما أنها نتاج للثقافة" [11] فهي تحفظ تراث المجتمع الثقافي والحضاري وتنقله من جيل إلى آخر.

وفي هذا السياق يقول مولود قاسم: " فإذا كانت أوربا قد قضت قرونا في العمل على التحرر من اللاتينية وتكوين لغات حديثة متفرعة عنها، فنحن لسنا بحاجة إلى هذا الجهد، فعربية ابن رشد والمويلحي، وأبي حمزة والأخضري وغيرهم لا تزال صالحة التعبير عن نفس العلوم، مع إضافة الاصطلاحات المتعددة تبعا لحدوثها وتطور العلوم والآلات" [12] فاللغة العربية على حسبه صالحة لكل زمان ومكان، وإن حدث فيها التجديد أو التحديث فهو على مستوى المصطلحات فقط، أما قواعدها وأصولها تبقى قائمة إلى الأبد، ولربما هنا مولود قاسم يوجه رسالة نقدية لأولئك المفرنسين الذين اعتبروا أن اللغة العربية لا تساير التطور والعلوم الحديثة حيث يقول : " " نريد من البعض الإقلاع بأن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة، فالعجز ليس عجز اللغة وإنما الأدمغة عن التفكير"[13].

إن الذي يفقد لغته يمزق الخيط الذي يصله بأصوله، ويفقد معها حلقات ماضية، ويشعر بفجوة عميقة حقيقية في تطوره، ينقطع عن أصله"[14] ، فاللغة هي قوام الأمة وقوام كيانها التاريخي والحضاري والقومي، فإذا كانت القومية جسدها فاللغة روحها، ولا تعتبر مجرد أداة للتعبير

---

11 -Zhihong pu, lue Huang , l'énonciation de l'autre et du nous dans un manuel chinois influent de français, une analyse de discours, archives contemporaines, 2018, p.05.

12-نايت بلقاسم مولود قاسم،إنية وأصالة، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007، ص: 49.

13-المصدر نفسه، ص:51.

14-المصدر نفسه، ص: 58.

والتواصل فقط بل هي مسألة تشمل كل الجهات التي تكون عناصر المجتمع، وشأنها كشأن السيادة والهوية والأمن القومي.

إن اللغة هي رمز وجود الأمة، وبقدر أصالة اللغة والمحافظة على اللغة الأصلية، أو فقدانها تكون المجموعة البشرية أمة وشعبا أصيلا أو مجرد أشتات فحسب، إنها ذلك السيل المتواصل لا بمعنى السيلان الدائم الديمقراطي، أي التغير، بل بمعنى الدوام والاستمرار والتواصل[15].

أما بالنسبة للمقوم الثاني والذي هو الدين، فالإسلام هو الدين للجزائريين وللمسلمين أجمعين فبعدما حولت فرنسا المساجد إلى كنائس ومحاولة فرض المسيحية كديانة رسمية في الجزائر ، لم يجد الجزائري مكانا يمارس فيه عقائده الدينية سوى البيت الذي كان الوسيلة الوحيدة التي يلتجأ إليها ليطهر روحه ويريح جسده بالصلاة، ولم تكن لها وسائل أخرى ليتفقه في دينه سوى التي ورثها عن أجداده، وفي ظل الظروف التي كانت تمر بها الجزائر آنذاك كان الدين مقوم أساسي ومهم لإيقاظ النفوس من سبات عميق، وحثهم على الجهاد ومقاومة الاستعمار وعلى ضرورة التمسك بالقيم والمبادئ التي حث عليها الإسلام.

يقول مولود قاسم: " وأثناء مقاومة الاستدمار الفرنسي، وخاصة خلال المرحلة الأخيرة من تلك المقاومة، وهي حرب التحرير الوطني، كان الإسلام بمثابة الحافز للطاقات والعقليات بهدف تحريك أبناء هذه الأمة الذين يرجع الحفاظ على شخصيتهم إلى مبدأ من مبادئ الإسلام ألا وهو الجهاد" [16] وكانت فرنسا على دراية بهذا الأمر، لهذا عملت على تجميد الحركات

[15]-نايت بلقاسم مولود قاسم، أصالية أم انفصالية،المصدر السابق، ص: 369-370.

[16]-المصدر نفسه، ص: 05.

الإسلامية والجمعيات، حتى الزوايا التي بقيت تمارس نشاطها في ذلك الوقت، قد فرضت عليها تحفيظ القرآن دون تفسير خصوصا تلك الآيات القرآنية التي تحث على الجهاد والظلم واسترجاع الحقوق .

فالإسلام منهج رباني يدعو إلى العدل والاستقامة وينبذ التطرف، ودوره " الصحيح في حياة الشعب الجزائري، وفي حياة أي شعب مسلم آخر هو أن يكون بمثابة الروح الذي يقوي فيه الشخصية" [17] والإحساس بالهوية الدينية داخل المجتمع القبلي ينمي الشعور بالهوية الوطنية التي تجعل الفرد جزءا لا يتجزأ من شعب أو أمة يشترك معهم في الأرض والتاريخ والثقافة واللغة .

إن الإسلام يحث على حب الوطن وضرورة الحفاظ عليه، وقد جعلها مولود قاسم المقوم الثالث للهوية حيث يقول وهو يستشهد من أقوال فيخته: " إن الدين هو العنصر الدائم لحياتنا الروحية العليا، كحياة روحية بمعنى الكلمة، فإن حب الوطن هو العنصر الدائم والأساسي لحياتنا المدنية كمواطنين "[18] ، فالانتماء الوطني يرسخ قيم المواطنة والمحبة والتضامن والإخاء، ويوحد أبناء الأمة الواحدة على رغم تنوع وتعدد ثقافاتهم ولهجاتهم، ولعل مولود قاسم أكبر مثال على ذلك فلم يمنعه انتماؤه الأمازيغي من الدفاع عن اللغة العربية، أو الوقوف مع النظام القبلي والعصبية لعشيرته أو غيرها بل اعتبر أن الكل تحت راية واحدة وهي " الإسلام والعروبة والجزائر."

فالهوية الوطنية تجعل الأفراد الذين ينتمون إلى أرض واحدة يبحثون عن الأمن والاستقرار ، وأن أي خطر خارجي أو داخلي فهو يهدد كيانهم،

---

[17]-المصدر نفسه، ص: 256.

[18]-المصدر نفسه، ص: 374.

فالشعور بالوطنية يدفع إلى خدمة البلاد وإلى إصلاحها من الفساد والظلم والجور، وإلى المساهمة في تنميتها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا، وهذا ما فعله مولود قاسم فحبه للوطن جعله يخصص جل أوقاته لكتابة تاريخ الجزائر، بل إلى تخصيص كل ملتقيات الفكر الإسلامي برنامجا يتناول فيه التاريخ، فالتاريخ بالنسبة إليه هو ذاكرة الأمم، وهو كالكتاب المقدس يقرأ بنفس التقديس، إنه " مرآة للماضي، ومنهاج لاستخلاص التجارب، ولكن أيضا وبالدرجة الأولى وسيلة لغرس حب الوطن لدى الشباب، فهو الاسمنت الروحي إذ فيه الدين أيضا والإيديولوجي والسياسي، لتقوية وحدة الأمة، وتعزيز تماسكها وتوطيد أركانها، وتعميق الوعي بتلك الوحدة، وإذكاء الإحساس بذلك التماسك، مما يعطيها في الداخل تصورا واحدا للحياة، ويجندها ويبرزها للخارج كرجل واحد "[19].

تاريخ كل أمة متوقف على ماضيها وفرنسا قطعت كل ماض للجزائر، وجعلتها جزءا منها فكل تلك الفتوحات الإسلامية والحضارات التي كانت على أرض الجزائر من رومانية وإغرقية لم تسجل في التاريخ وكأن الجزائر شبح خالي من التجارب والبطولات، تعرض من طرف المستعمر الفرنسي إلى التشويه والمسخ، وإحياؤه ضرورة حتمية على كل فرد جزائري، ومولود قاسم ألف كتابا ذا جزأين يتحدث عن تاريخ الجزائر العميق، ليرجع لها هيبتها العالمية، فالاستدمار على حسب قوله : " قد بالغ في تزوير الوقائع والأحداث التاريخية، قاصدا بذلك إلى تعقيدنا، أي جعلنا نشعر بعقد النقص، وإلى إظهارنا بمظهر يتامى التاريخ، دون ماض، أو وجود كدولة وكأمة، كانت لها

19- نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،جزء1، المصدر السابق،ص: 27.

مساهمتها في الحضارة الإنسانية"[20] فلابد حسب رأيه من استرجاع كل الآثار الدالة على ماضينا، وإبراز هذه الموسوعة التاريخية للجزائر بنظام محكم ومرتب .

فخطاب مولود قاسم يقوم على فرضية الدولة الوطنية وحاجتها إلى كتابة التاريخ وإحياء التراث والذاكرة، بعدما تعرض لتشويه والمسخ، فمن واجب الدولة إحياء كل الذكريات والمناسبات، ولقد قام هو بهذه الأدوار، فكتابة التاريخ مسؤولية وطنية لأن الاستعمار قد قام بكتابة تاريخ البلاد من وجهة نظره، بغرض تبرير استعماره فعلى المثقفين والوطنيين والمسؤولين على شؤون الدولة الوطنية، إعادة كتابة التاريخ الوطني [21] ، فدولة بدون تاريخ كجسد بدون روح، ومولود قاسم لم يكن مؤرخا ولكن حبه للوطن جعله يكتب عن التاريخ، لكنه كان على دراية بأنه رمز من رموز القومية ومقوم من مقومات الهوية.

3-القيم :

انطلق مولود قاسم في مسألة القيم كمقوم آخر للحضارة، وقد ربطها بالإسلام كدين يدعو إلى تأسيس للقيم والسلام والخير، وأمة خالية من هذه المبادئ ستحول لا محالة إلى الزوال، وإذا كانت النظرية الخلدونية التي جعلت الظلم مخرب للعمران، فمولود قاسم هو الآخر لا يبتعد عن ابن خلدون في فكرته، بل إنه أقر في كثير من ملتقيات الفكر الإسلامي بعبقريته وما جاء به في علم الاجتماع حيث قال: " وجدنا أنفسنا أمام عبقري متعدد

20-نايت بلقاسم مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، المصدر السابق، ص: 268.

21-الزواوي بغورة، الدولة والأمة الجزائرية في فكر النخبة الجزائرية المعاصرة "مولود قاسم نايت بلقاسم أنموذجا"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد13، 2004،ص:42.

العبقريات، وإنه منشئ عدة علوم، لا علم واحد، وإنه آخر ذلك الرعيل المتعدد الجوانب من أمثال أرسطو، والفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وآخرين من قمم النهضة الأوربية وما بعدها مباشرة" [22]، حيث نادى بضرورة إعادة قراءة ابن خلدون بروح جديدة، ومنهجية علمية حديثة.

ومن بين القيم التي تحدث عنها " الحياء" الذي غيبه الكثير من المسلمون، فإذا " خرب الحياء، حياء أفراد الأسرة الواحدة بعضهم من بعض، حياء الأفراد في المجتمع، حياء الأمة، فسلام على الرادع الأول من ارتكاب جميع الرذائل، من الانحلال الخلقي بالمعنى الضيق، حتى السرقة، والغش، وحتى الخيانة...الزوجية منها والوطنية...وسلام على قيم المجتمعات، وسلام على المجتمعات نفسها"[23]، فالانحلال الخلقي في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة يعيق أي يتقدم أو تطور حضاري، وإذا بقي هناك صراع بين الشعوب وبين أفراد الأمة الواحدة مهما كان شكله، فسيخلق العنصرية والطبقية ويشتت الهوية الوطنية.

فمصير الهوية في رأي مولود قاسم مرتبط بالقيم الروحية والأخلاقية والاجتماعية، فعن " الإخلال ينجم الاختلال، ومن التحلل يأتي الانحلال أبو الاحتلال"[24] ، فالمستعمر الفرنسي حاول بشتى الطرق تجريد الجزائريين من قيمهم، وغرس فيهم الانحلال الخلقي ليسجل ذلك في تاريخ الجزائر ، ولإفساد الإنسان وبالتالي إفساد المجتمع، ولعل من مظاهره الفساد العقدي التي تمثل في ضعف الوازع الديني والقيام بممارسات لا أصل لها في الإسلام، كالتبرك بالأضرحة والإيمان بأن المستعمر قضاء وقدر محتوم ينبغي تقبله،

---

[22]-نايت بلقاسم مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، المصدر السابق، ص: 282.

[23]-المصدر نفسه، ص: 15.

[24]- المصدر نفسه، ص:16.

مما يؤدي إلى تجميد العقل وعدم تفكيره في الجهاد، وقلة الأمانة الإخلاص وغيرها.

لم يكن مولود قاسم مجرد وزير تقلد كثيرا من المناصب السياسية، بل لعب دور المصلح الاجتماعي والتربوي، وتمثل ذلك في دفاعه القوي عن اللغة العربية، وترقية قواعدها لجعلها تساير العلوم الحديثة، وخاض ثورة التعريب بعد الاستقلال مع جماعة من المفكرين و الأساتذة أمثال عبد الله شريط، فكان مشروعه مبني على أسس ومنطلقات محكمة، كما أن دعوته إلى التمسك بالهوية الوطنية والحفاظ على مقومات الدين الإسلامي، هدفه تكوين مجتمع فاضل يحوي كل القيم الروحية والأخلاقية .

خاتمة :

حاول مولود قاسم تناول موضوع الهوية كجزء من الثقافة الجزائرية ، فرؤيته انطلقت من واقع المجتمع الجزائري وتاريخه العميق ، حيث تمّ تركيز فرنسا على طمس تلك العناصر الثلاث لأنها ببساطة تمثل هوية الجزائريين ، فأراد مولود قاسم إعادة طرحها برؤية فلسفية معاصرة حتى أننا نجده يستبدل مصطلح الهوية بالإنية أي بما يتلاءم مع المجال التداولي الإسلامي ، وإلى مدى ثراء المصطلحات في تراثنا العربي الإسلامي ، وطبعا يعدّ هذا نوع من التجديد والإبداع في الفلسفة ، واعتبار الدين كمقوم أساسي للهوية دليل على ذلك التشبع بالثقافة الإسلامية الذي حظي به مولود قاسم في نشأته الفكرية ، فالدين هو أفيون الشعوب ، والتاريخ مرآة تعكس المستقبل ، والثلاثة يبنون هوية الشعوب، والحفاظ على الهوية مرهون بتلك القيم التي نادى بها الإسلام، فلا قيام بدون قيم.

-قائمة المصادر والمراجع:

أولا/قائمة المصادر:

1-نايت بلقاسم مولود قاسم،إنية وأصالة، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007.

2- نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2007.

3- نايت بلقاسم مولود قاسم، أصالية أم إنفصالية، جزء2، دار الأمة ، الجزائر، ط1، 2013.

ثانيا/قائمة المراجع:

4- بوعزيز يحيي، 1995أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، جزء1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1995.

5- شريح محمد عادل، إشكالية الهوية في الفكر الإسلامي الحديث، دار المنهل،د(ط-ت)، 2011.

ثالثا/قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

6- Frant Cover, les mouvements sociaux : acts des tables rondes et des séminaires, centre d'études et de recherches économiques et sociales, Tunis, 1996.

7- Gérald berthoud, histoire, philosophie et sociologie des science, librairie Droz Genève, paris, 2002.

8- Jean leca, Jean Claude Vatin, l'Algérie politique : institutions et régime, presse national des sciences politique, 2011.

9- Zhihong pu, lue Huang , l'énonciation de l'autre et du nous dans un manuel chinois influent de français, une analyse de discours, archives contemporaines, 2018.

رابعا/قائمة المعاجم:

10- الجرجاني أبي حسن علي بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت،د(ط)، 2013.

11- لالاند أدريه، موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد2، تعريب: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت،ط2، 2001.

خامسا/ قائمة المجلات:

12- الزواوي بغورة، الدولة والأمة الجزائرية في فكر النخبة الجزائرية المعاصرة "مولود قاسم نايت بلقاسم أنموذجا"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، القاهرة، العدد2004،13.

13- نايت بلقاسم مولود قاسم، إنية وأصالة، مجلة الأصالة، العدد1971،1.